من فلسفة العلم إلى فلسفة الشعر –
غاستون باشلار نموذجا–

From philosophy of science to the philosophy of poetry (Gaston Bachlar as a model)

نفاي وردية[1]
طالبة دكتوراه مخبر مشكلات الحضارة و التاريخ
جامعة الجزائر2
neffai.wardia.2020@gmail.com
د. جعيداني نصيرة
جامعة الجزائر2، مخبر مشكلات الحضارة و التاريخ
d.nacera1@hotmail.com

تاريخ الوصول 2021/02/23 القبول 2022/01/25 النشر على الخط 2022/06/05
Received 23/02/2021 Accepted 25/01/2022 Published online 05/06/2022

ملخص:

من خلال هذا البحث نحاول التطرق إلى فلسفة الشعر عند باشلار فلتجنب تحول القصائد الشعرية من وظيفتها الجمالية إلى وظيفة ماورائية أسطورية، حاول باشلار بناء فلسفة للشعر تقوم على ذلك التكامل بين الصورة الشعرية و المادة عن طريق المنهج الظاهري الفلسفي الذي تتركز مهمته في تحليل هذه الصور الشعرية و وضعها في قالب مادي يعبر عن مضمون هذه الصور.

الكلمات المفتاحية: باشلار، الشعر ،الفلسفة ،الفن، الصورة الشعرية.

Abstract:

Through this research we try to address the philosophy of poetry at Bachlar in order to avoid the transformation of poems from their aesthetic function to a mythical maoura function, Bachlar tried to build a philosophy of poetry based on that integration between the poetic image and the material through the philosophical phenomenology, whose mission is to analyze these poetic images and put them in a physical template that reflects the content of these images.

Keywords: Bachlar, Poetry, Philosophy, Art, Poetic Image.

[1] المؤلف المراسل: **نفاي وردية** البريد الالكتروني: **neffai.wardia.2020@gmail.com**

1. مقدمة:

تعتبر فلسفة العلم من المصطلحات المعاصرة التي تهتم بالبحث في الأصول و المبادئ و الفروض التي يقوم عليها العلم، و وضع هذا التخصص للإجابة على الأسئلة التي لم يستطع العلم الإجابة عنها، أما الشعر فهو فن من الفنون الذي يقوم الكلام الذي يعتمد على الوزن الدقيق مما يعطي له طابعا جماليا، فمن خلال تعريفهما يكمن جوهر ذلك الاختلاف بين فلسفة العلم و الشعر.

و رغم الاختلاف بين هذين المجالين إلا أن هناك علاقة تجمع بين الفلسفة و الشعر، هذه العلاقة تظهر بصورة واضحة في المرحلة اليونانية، فالفلسفة كانت أم العلوم و كل التخصصات سواء العلمية أو الفنية كانت متضمنة في الفلسفة، و نجد أن الفيلسوف كان عالما في مختلف التخصصات الفلك الرياضيات الطب و أيضا الشعر و الأدب، و في الشعر كانت هناك ما يعرف بالملحمات و ملحمة هوميروس خير مثال على ذلك، و مع انفصال العلم عن الفلسفة أصبح كل بحث علمي مستقل عن البحوث الأخرى بما في ذلك الأدب و الشعر.

في المرحلة الثانية تظهر علاقة الشعر بالفلسفة في الفلسفة الحديثة مع أفلاطون حيث انفصل الشعر أيضا عن الفلسفة مثلما انفصلت باقي العلوم عنها، لأنه مبحث في الجمال أما الفلسفة فهي بحث في العقل، فانفصل كل منهما عن الآخر بانفصال تخصصهما و تواصل هذا الاستقلال إلى الفترة المعاصرة.

و لكن الاختلاف بين فلسفة العلم و الشعر يجعل من الصعوبة إيجاد باحث متخصص في كلتا المجالين، فقلما نجد أن العالم يختص بكلتا المجالين و إن وجدنا فإنها تحسب على رؤوس الأصابع، و من بينها محاولة هايدجر الفيلسوف الوجودي الذي اهتم بالشعر ولكن ليس من زاوية التحليل و النقد الأدبيين و لكن ما كان يهمه هو البحث عن ما أساس الشعر، و هذا يمثل جوهر الفلسفة[1]، لأن الفلسفة تبحث في أصول و أساس الأشياء.

هذا بالنسبة إلى فرع من فروع الفلسفة و التي تتمثل في الفلسفة الوجودية، التي مثلها هايدجر و لكن البحث الذي ظهر للعيان بعد ذلك بعيد كل البعد عن الفلسفة الوجودية بل يظهر في مجال آخر و الذي يتمثل في فلسفة العلوم و الذي يمثله غاستون باشلار الذي يعد من أهم فلاسفة العلم في الفترة المعاصرة، لكن غاستون باشلار هدم هذا الانفصال و هذه القاعدة فبالإضافة إلى كونه عالم فيزيائي و ايبستيمولوجي فهو شاعر و مهتم بالأدب و هذا في مختلف كتاباته التي تضم نزعته الجمالية، فهو انطلق من أبحاثه حول العلم و الفلسفة و الايبستيمولوجيا ليخوض في مجال آخر و هو الفن سواء الشعر أو الأدب، و يحاول أن يجد فلسفة للفن بعد أن صاغ فلسفة للعلم، و هذا ما أدى بنا إلى طرح إشكالية ذلك الانتقال من العلم إلى الفن في فكر باشلار للشعر، ومحاولة إعادة الجمع بين المجالين، الفلسفة و الشعر فما هو الداعي لفلسفة الشعر؟ و هذا ما يؤدي إلى طرح الإشكالية التالية:

كيف ركب باشلار بين فلسفة العلم و فلسفة الشعر؟ و ما هو جوهر تلك العلاقة بينهما؟

---

[1]- حميد لشهب، هولدرلين و هيدجر تاريخ النشر:2016/02/10: رقصة الشعر و الفلسفة، الحوار المتمدن، الموقع الالكتروني:
http://www.ahewar.org/default.asp?code=arabic:

2. أهداف الدراسة:

و نسعى من خلال هذه الورقة البحثية أن نبين كيف انتقل باشلار من فلسفة للعلم إلى فلسفة للشعر، و كيف صاغ فلسفة الشعر انطلاقا من الفلسفة الظاهرية و أيضا نحاول تبيين سبب اللجوء إلى وضع فلسفة للشعر ، انطلاقا من نفس السبب الذي وضع لأجله فلسفة للعلم و التي اصطلح عليها بالايبستيمولوجيا.

محاور البحث:

و للإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا ورقتنا البحثية إلى محاور:

- المحور الأول: فلسفة العلم عند باشلار
- المحور الثاني: مكانة الشعر عند باشلار
- المحور الثالث: فلسفة الشعر عند باشلار.

3. فلسفة العلم عند باشلار(الايبستيمولوجيا):

انطلق باشلار في ايبستيمولوجيته من نفس الملاحظة التي بدأ بها أوغست كونت، فأوغست كونت لاحظ بأن الفكر العلمي مشتت و هذا ناتج عن انفصال العلوم عن الفلسفة و تخصص كل علم بمجال معين و منهج معين، وهذا ما أدى إلى تشتت العلوم وعدم وجود رابطة تجمع بين هذه العلوم، فجاءت فلسفة العلوم لتجمع هذا التشتت[1]، فكانت تخصصا خاصا بكل العلوم تهتم بكل الإشكاليات التي عجز العلم عن حلها.

نفس الشيء بالنسبة إلى باشلار فمن أهم النقاط التي اهتم بها باشلار في ايبستمولوجيته هي تلك العلاقة التي تجمع الفلسفة بالعلم في ضل التطورات الحاصلة في القرن العشرين، فملاحظته للفكر العلمي الجديد أدت به إلى الخروج بإشكاليتين، الإشكالية الأولى تتمثل في:

أن الفكر العلمي يتميز بالتعددية الفلسفية، فكل لفظ يحتاج إلى المرور على فلسفة معينة مما يؤدي إلى تعدد الفلسفات الفلسفة العقلانية ، الواقعية، المثالية، الظاهراتية، فهنا كان البحث عن فلسفة واحدة تلم شمل كل هذه الفلسفات[2]، ولكن ليس لصالح فلسفة أحادية القطب بل ثنائية القطب عقلانية و واقعية[3] ، فباشلار يرى بأن الفكر العلمي تحكمه هذه الازدواجية، فكل موضوع علمي إلا و له جانب عقلي و تجريبي، فهنا كان البحث عن فلسفة تلم هذه الثنائية.

أما الإشكالية الثانية فتتلخص في: علاقة النسق الفلسفي بالعلم، فباشلار يرى بأن العلم في السابق كان مستغلا من طرف الفلسفة التي كانت تستغل نتائجه لصالحها و هذا يظهر في قوله "فتطبيق نسق فلسفي مغلق على علم منفتح نصل فيه إلى فلسفة

---

[1]- الجابري محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 5، بيروت لبنان ، 2002، ص 26.

[2]- Bachlard Gaston, la philosphie de non, les presses universitaire de France , 4 édition , France, 1966, p 52

[3]- باشلار غاستون، العقلانية التطبيقية، تر: بسام الهاشم، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1 ، بيروت لبنان، 1984، 80.

علوم غائية،[1]" فالنسق الفلسفي بصفة عامة له غاية و تطبيق هذه الغاية هو الذي يضمن لهذا النسق جانب الوضوح و الدقة، فتطبيق أي نسق من الأنساق الفلسفية على علم منفتح معناه أن يهدف هذا العلم لتطبيق غاية الفلسفة، و يتغير دوره من دراسة الأسباب إلى دراسة الغايات، و السعي لتحقيقها، و مثال ذلك الفيزياء الديكارتية التي بناها ديكارت على أساس فلسفته العقلانية ، وهذا ما جعل الفيزياء الديكارتية لا تنفتح على التجربة و تبقى حبيسة العقلانية.

فباشلار يبحث عن فلسفة مسايرة للعلم و تابعة له وليس العكس، فنقطة البداية تكون للعلم و ليس للفلسفة، و هذا يظهر في قوله "و إنه لا ينبغي أن ننطلق من موقف فلسفي عام لنحكم على فكر علمي "[2]، و هذا ما يخلصنا من إشكالية تطبيق نسق فلسفي على فكر علمي و الذي يؤدي بنا إلى تحجير و غلق الفكر العلمي.

فباشلار يرى بأن العلم يبدع فلسفة، و ليس العكس فعندما يكون الأساس هو العلم فإن دور الفلسفة يكون فيما يسمح به العلم و لا يتجاوز ذلك، و يكون الفكر العلمي منفتحا و متقبلا لكل التغيرات فليس هناك شيء يمنع انفتاحه، بالعكس من ذلك إذا حاولنا دراسة منظومة علمية وفق مذهب فلسفي فإن هذه المنظومة العلمية سيتحول دورها إلى إثبات هذا النسق الفلسفي ويتوق هذا الفكر العلمي مع حدود الغاية الفلسفية و لا يتجاوزها.

هذا بالنسبة إلى هدف الايبستيمولوجيا البشلارية وما يهمنا هو تطرقها إلى إشكالية علاقة الفلسفة بالعلم، فباشلار أدرك بأن كل هذه المشاكل ناتجة عن تلك العلاقة المضطربة بين الفلسفة و العلم، وهذا ما أدى به إلى البحث عن فلسفة تابعة للعلم ومسايرة له عكس ما ميز العلاقة السابقة بين العلم و الفلسفة التي كان العلم فيها مستغلا من طرف الفلسفة.

4. مكانة الشعر عند باشلار:

من خلال هذا البحث نحاول أن نطرح نظرية باشلار حول تركيبه بين العلم و الشعر و المواطن الذي يظهر فيها هذا التركيب، و الذي يظهر في مختلف كتبه انطلاقا من كتاب التحليل النفسي للنار وصولا إلى الكتب الأخرى جماليات المكان، شعلة قنديل، و يظهر رأي باشلار واضحا و هذا من خلال قوله" إن محاور القصيدة و العلم متعارضة كل ما تطمح له الفلسفة هو جعلها متكاملين و توحيدهما باعتبارهما متناقضين جدا يجب إذن مقابلة الفكر الشعري الصريح مع الفكر العلمي الصامت و الذي بالنسبة إليه فإن النفور السابق احتراس سليم" [3]، فهذا دعوة صريحة من باشلار بالمزاوجة بين البحث العلمي و البحث الشعري عن طريق الفلسفة، هذه المزاوجة تظهر بمراحل المرحلة الأولى تعتبر مرحلة تمهيدية نجدها ظاهرة في عمله التحليل النفسي للنار ، الذي يبدأ فيه ببحث علمي لينتهي في الأخير بالتطرق إلى القصيدة الشعرية، أما فلسفة الشعر بمعناها الصريح تظهر بشكل واضح مع المنهج الظاهري في الشعر، و محاولته إدخال البحث الفلسفي في الشعر.

[1] -Bachlard Gaston, le nouvel esprit sientifique paris le press universitaires de France 10 édition,France,1968 , p6

[2] - Ibid, p 6

[3]- Gaston bachlard, la psychanalyse du feu, édition Gallimard, 1949 ,p 12

4.1 التحليل النفسي للنار:

تعتبر هذه الخطوة أول خطوة يجمع فيها باشلار بين العلم و الشعر، فهذا الكتاب يحمل في طياته نظرية حول العلم و كيفية إعادة تكوين العقل العلمي ، و بعد ذلك نجده يتطرق إلى نظرية حول الشعر، فهذه الخطوة تعتبر خطوة تمهيدية نحو التركيب بين العلم و الشعر، فباشلار في إعادة تكوين المعرفة العلمية تطرق إلى مفهوم العوائق الايبستيمولوجية فهو يرى بأن المعرفة العلمية لا تتطور بسبب العوائق الايبستيمولوجية، التي تثبط تطور المعرفة العلمية و من أهم هذه العوائق نظرتنا للنار، فهو يحاول إزالة كل الأفكار الخاطئة التي ألصقت بالنار، و إزالة كل التصورات الذاتية التي تصورناها حول النار و التي أدت إلى تحجر المعرفة العلمية.

يرى باشلار بأننا لم ندرس النار دراسة موضوعية، و لذا يجب إجراء تحليل نفسي لها طوال الحقب التاريخية لإزالة كل اللبس الذي الصق بها، و قد أخذنا مثال النار لأنها رمز للتحول و التغير و لأنها من بين الأشياء التي تعرقل إدراكنا السليم و الموضوعي للأشياء، و هذا يظهر في قول باشلار "النار ظاهرة متميزة يمكنها تفسير كل شيء إذا كل ما يتغير ببطء تفسره الحياة ، فإن الذي يتغير بسرعة يفسره النار، النار هي الحي جدا، إنها حميمية و كونية تعيش في قلبنا كما تعيش في السماء و من بين كل الظواهر، فإنها حقا الوحيدة التي يمكنها الحصول أيضا بشكل واضح على القيمتين المتعارضتين الخير و الشر"[1]، فموضوع النار بكل الحميمية التي يتميز بها يمثل موضوعا للتخيل و الحلم أكثر منه موضوعا علميا موضوعيا.

فهنا نحن حاولنا دراسة موضوع النار طوال الحقب الزمانية و إزالة النظرية الذاتية التي ألصقت به، و الانطلاق إلى نظرية في الشعر من موضوع النار لأن النار أصبحت موضوعا للحلم فنار الموقد تمثل عند الإنسان الموضوع الأول لأحلام اليقظة و رمزا للاستراحة و دعوة لها لأن الجلوس أمام النار يعطي للفرد إمكانية خلق تأملات لا تنتهي لأن وهج النار يبعث في الإنسان و يلهمه الإبداع والتخيل فباشلار يرى "بان تأمل الشعلة يثبت حلم يقظة أولي فهي تفصلنا عن العالم و تتسامى بعالم الحالم للشعلة وحدها حضور كبير لكن بالقرب منها سنحلم بعيدا و بعيدا جدا"[2] فننتقل من دراسة موضوع النار و تحليله نفسيا بغرض تبيين الجانب الذاتي في دراستنا لهذا الموضوع إلى لحظة شعرية جميلة .

5. فلسفة الشعر عند باشلار:

1.4 المنهج الظاهري :

قبل التطرق إلى المنهج الظاهراتي في القصيدة الشعرية عند باشلار، يجب التطرق إلى المنهج الظاهراتي عند هوسرل، فالظاهراتية تعتبر مذهب فلسفي وضعها الفيلسوف الالماني إدموند هوسرل (1859-1938)، و يقوم هذا المذهب على أساس أن ظواهر الوعي أو المعطيات المباشرة و التي تتمثل في أفعال الفكر، يجب أن تكون محل الاهتمام الأول من جانب الفلاسفة و عليهم أن لا يقوموا بإصدار الأحكام على تلك الظواهر، و هو ما يعرف بمبدأ تعليق الحكم الذي يعد ضروريا لأن كل فكرة هي فكرة عن شيء ما، [3]، و هنا يشير هوسرل إلى ضرورة تحديد مصطلح (الفينيمونولوجيا)، بالشكل الذي يتفق معا منهجه لأن هذا المصطلح هو

---

[1] - ibid p 16

[2]-Gaston bachlard, la flamme d' une chandelle PUF , quadrige, paris, 1961, 8eme édition 1986, pp :3/4

[3]- زكي نجيب محمود، نافذة على فلسفة العصر، سلسلة الكتاب العربي، الكويت، الكتاب السابع و العشرون، 1990، ص 53.

من مصطلحات الفلسفة الحديثة يقصد به دراسة كيفية تجلي الوجود الواقعي في الواقع و لكن هوسرل يرى أن الفينيمونولوجيا تعني الوصف السيكولوجي المحض لأفعال الفكر، و التي من خلالها نصل إلى الموضوعات المنطقية من دون السعي إلى تفسير تلك الأفعال.

ففلسفة هوسرل هي فلسفة للماهيات و التي تعني ما عليه المظهر[1] و هو يدعو إلى ضرورة الاعتناء باللفظ لأن دلالته و معناه يعدان شيئا ثابتا و ليسا رهنا بأي تقلبات أو تداعيات.

هنا يمكن القول أن فلسفة هوسرل هي فلسفة للماهيات و كلمة ماهيه هنا لا تستخدم بمعناها العميق أي ما هو عليه الوجود بل فقط ما هو عليه المظهر .

و تقوم فينومولوجيا هوسرل أو الظاهريات على حدس الماهيات، خلافا للعلوم التجريبية الأخرى التي تقوم على وقائع، لذلك يصر هوسرل على ضرورة تحقيق الفلسفة التراندسنداتالية، لا بروح علم دقيق متجه نحو فكرة الصحة المحددة .

معتبرا قبول المذهب الطبيعي كمثل أعلى من أجل إقامة فلسفة علمية يحقق واعيا زائفا لأن الفلسفة لديه يجب أن تكون أكثر دقة من العلوم التي تتميز عنها بالانطلاق من دون افتراضات سابقة تنأى بحجة الوضوح [2]، و ظاهرية هوسرل تختلف عنها لدى هيجل مع امتيازه بقراءة التراث السابق عليه لذلك نجده يقرأ التراث الفلسفي قراءة شديدة الانتقاء، فنلاحظ تفضيلا مطلقا لديكارت من القدامى، و تمييز لديكارت بمقام السبق و التأسيس لدى المحدثين، ثم التنويه بطائفة من الفلاسفة مثل هيوم و لوك، و لايبنتز و كانط، و تبجيلا لفلاسفة معاصريه تبجيلا خاصا ديلتاي هربهات بولزانو.

و الفينومينولوجيا تشترك مع الفلسفات السابقة في رفضها للميتافيزيقا، و التهرب من أي شكل من أشكال الميتافيزيقا التأملية، [3]، هذا بالنسبة إلى الفلسفة الظاهرية التي تعتبر من أهم الفلسفات المعاصرة و سنحاول إظهار كيفية استعارة باشلار لهذه الفلسفة في مجال الشعر.

2.4 المنهج الظاهري في الشعر عند باشلار:

بالإضافة إلى الاهتمام بالعلم اهتم باشلار أيضا بالشعر و الأدب، و نلاحظ هذا الجمع على مستوى كتبه التي تضم في طياتها اهتمامات علمية و فنية.

و أول معالم الجمع بين العلم و الشعر نجدها في كتاب التحليل النفسي للنار ، الذي يعتبر كتاب في فلسفة العلم و تمهيد لنظرية في الشعر، فهو قد تناول التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية و أعطى مثال على ذلك بالنار، هذا الموضوع الذي يعتبر تمهيدا لنظرية في الشعر ، و نظرية الشعر عند باشلار بناها على الصورة و المادة[4]' وفي انطلاقته نحو فلسفة الشعر كان أرسطيا و هذا نجده في

---

[1]- عبد الرحمن بدوي، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، الطبعة 5 ، القاهرة، مصر ، 1986، ص 460.

[2]- إ. /. بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوربا، تر: عزت القرني، عالم المعرفة، العدد 165، ص 202

[3] -denise SERON, méthaphisique phénoménologique, revue Bulletin d'analyse phénoménologique unuversité de liége, volume 2 numéro 2 mars 2006,p 4.

[4]- سعيد بوخليط، غاستون باشلار نحو نظرية في الأدب، منشورات الاختلاف دار الفرابي، بيروت لبنان الطبعة 1، 2011، ص 38.

بنائه للنظرية الشعرية على الصورة و المادة، لأن أرسطو بنى فلسفته على ذلك التكامل بين الصورة و المادة فهو لا يفصل بين الشيء و ماهيته، فالشيء حسبه لا يكون موجودا إلا إذا وجد في صورة و مجسد في المادة.

نفس الشيء مع باشلار الذي بنى نظريته في الشعر على الصورة و المادة، فالصورة لكي تتجذر لا بد لها من مادة نسقطها عليها، فلا يجب الاقتصار على ذلك التصوير السطحي بل يجد الوصول إلى أعماق هذه الصورة، و ذلك عن طريق تجسيدها في مادة، هذه الصور تتشكل في الشعر و بالذات في القصائد الشعرية، و ذلك عوضا عن التجسيد في الأساطير[1] ، فباشلار يتجنب الخوض في الأساطير و ذلك بتجسد الصورة الشعرية في مادة تعبر عنها، و ليس في مجرد أساطير لا معنى لها.

و هذا نفس الشيء الذي نجده في ابستيمولوجيته التي يهدف فيها إلى بناء فلسفة تابعة للعلم و ليس العكس، و هذا لتجنب استغلال العلم من طرف الفلسفة، و استعمل في تجسيد الصور الشعرية المنهج الفلسفي الظاهراتي، و مع هذا المنهج تظهر فلسفة الشعر، و لكن هل استعمل باشلار هذا المنهج مثلما وضعه هوسرل أم له خصوصية ما على الشعر؟ كيف يمكن الجمع بين فلسفة مغلقة على نفسها لها مبادئها على الشعر الذي يتميز بالخيال الإبداعي ؟

فحسب باشلار الصورة الشاعرية ليست وهما و خيالا، بل يمكن أن تتحول إلى مادة لها مضمون و هذا نجده عن طريق التحليل، تحليل هذه الصور الشعرية و إعطائها حسا ماديا.

هذا التحليل يكون عن طريق المنهج الظاهرياتي فباشلار تبنى المنهج الظاهراتي لأنه القادر على إدراك الصورة الشعرية و يظهر هذا في كتابه جماليات المكان، فباشلار يتجاوز فكرة لا موضوع إلا بالذات التي تقوم عليها الظاهراتية.

فباشلار يرى بأن الذات لها موضوعها الخاص بها المستقل عن الواقع الخارجي أي أن الموضوع يتحدد من خلال وعينا و إدراكنا ومعايشتنا له[2]، فالاختلاف هنا بين الظاهراتية الفلسفية و ظاهراتية باشلار الشعرية في المادة، فالظاهراتية تتبنى فكرة قصدية الوعي الذي يتجه نحو الموضوع، فلا وجود لموضوع دون ذات و الموضوع هو ذلك التجسيد الواقعي ، و لكن باشلار يخالف الظاهراتية الفلسفية في ماهية هذا الموضوع الذي يراه بأنه نتاج وعي الذات و إدراكها و لا علاقة له بالتجسد الواقعي.

و تتمثل أهمية المنهج الظاهراتي أيضا في أنه يساعد على تحليل الصور الشاعرية التي تبدو عصية على الفهم لأنها بعيدة عن الواقع لأن هذه الصور الشعرية مفروضة علينا من طرف تأملات الشاعر فالظاهراتي يحاول جعل عملية الوعي حاضرة التي غيبها تلك التأملات الخاصة بكل شاعر [3]، فلا تصبح الصور الشاعرية ذاتية خاصة بالشاعر الذي وضعها بل تصبح موضوعية ولينة بالإمكان الخوض فيها و فهمها و لكن هذا التناول له خصوصية و يخضع لشروط و لا يكون بشكل فوضوي.

---

[1]- نفس المرجع ص 40

[2]- فاضل سوداني، تاريخ النشر: 2007/03/19، باشلار و ظاهراتية الصورة الشعرية، مجلة الحوار المتمدن ، http://www.ahewar.org/default.asp?code=arabic

[3]- نفس المرجع نفس الصفحة.

"فالظاهراتية حسبه مؤسسة على تناول الصورة الشعرية في كينونتها الخاصة في انفصال عن كينونة سابقة كعنصر إيجابي للكلام "[1] فتناولنا لهذه الصور الشعرية لا يعني إعادة تغيير لغتها لفهمها بل فهمها يكون عن طريق تناول ماهيتها الحاضرة في تلك اللحظة بعيدا عن حالاتها السابقة.

فهو يحاول إعادة تخيل الصورة لفهمها بعيدا عن الماورائيات بل يهدف إلى اكتشاف مكنوناتها انطلاقا من الصورة نفسها و من ذلك الإبداع الذي يتميز به الظاهراتي الذي يتحول بموجبه من قارئ عادي إلى قارئ مبدع و هنا فالظاهراتي يصبح شاعر و لكن في درجة ثانية[2]، فنجد أن الظاهراتي و الشاعر يشتركان في مهمة واحدة، فكما ا، الشاعر يضع هذه الصور الشعرية فكذلك الظاهراتي دوره لا يقل أهمية عن دور الشاعر فهو في قيامه بتحليل الصور الشعرية يقوم بالإبداع .

من جهة أخرى يظهر ذلك التركيب بين العلم و الشعر في مفهوم الحلم و التخيل، فباشلار يرى بأسبقية الحلم على الفهم و قدرة الإنسان على التخيل و هذا في العلم، و يظهر في قوله بأن فهم الذرة لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق استحضار مجموع صورها [3]، فالوصول إلى فهم المادة لا يكون إلا عن طريق فهم و استشعار صورتها، و هذا بالنسبة إلى العلم فما يصدق على القصيدة يصدق على العلم أيضا.

فهو بعد أن وضع فلسفة للعلم أراد البحث عن فلسفة للشعر تقوم على المنهج الظاهراتي، و يحاول باشلار أيضا ربط الشعر بالكتابة التي يراها ضرورية، و يرى أيضا بأن تحليل الصورة الشعرية تؤدي إلى غنى الكتابة و إلى الإبداع الفكري و تؤدي إلى حركة اللغة و غزارتها ، فباشلار يحاول الانتقال من لحظة التعبير الشعري إلى الوعي الإبداعي ، من العلم إلى الشعر إلى الكتابة.

6. خاتمة:

من خلال ما سبق نجد أن باشلار حاول التركيب بين العلم و الشعر و ذلك عن طريق الفلسفة، فهو يريد أن يفلسف الشعر بعد نجاح فلسفة العلم التي جاء بها و هذا يتم عبر مراحل المرحلة الأولى تظهر في التحليل النفسي للنار، فباشلار بدأ في هذه النظرية إجراء تحليل نفسي للنار بهدف معرفة العوائق الابيستيمولوجية الذاتية التي التصقت بالنار و منعت من الوصول إلى المعرفة الموضوعية و توصلنا بذلك إلى نظرية في الشعر.

التركيب الثاني بين العلم و الشعر يظهر في التطرق إلى أهمية الحلم في العلم و الفلسفة، فباشلار بين بأن الحلم و التخيل ليست وظيفة شعرية خاصة بالقصائد الشعرية، بل هو أيضا وظيفة علمية، لأن العلم أيضا يمر بمرحلة التخيل و الحلم قبل الفهم، و يضرب لنا مثال الذرة التي نحاول استحضار صورها قبل الخوض في فهم مادتها.

أما في المرحلة الثالثة و الأخيرة فنجد أن باشلار زاوج بين العلم و الفلسفة، فباشلار بعد أن وضع فلسفة للعلم حاول وضع فلسفة للشعر و هذا عن طريق المنهج الظاهري الذي أدخله في القصيدة الشعرية، و نفس السبب الذي وضع بسببه باشلار فلسفة للعلم هو السبب نفسه لوضع فلسفة للشعر، فباشلار جاء بمفهوم الابيستيمولوجيا الذي يعتبر بديلا عن فلسفة العلم وجاء بهذا المفهوم

[1]- Francois Pire, de l'imagination poétique dans l'œuvre de Gaston Bachlard, joosé corti , 1967, p2

[2] - Gaston Bachlard, la poétique de l'espace, quadrige, PUF, p7.

[3] - Gaston bachlard, la philosophie du non, p119.

لتجنب الوقوع في الخطأ الذي وقعت فيه الفلسفات السابقة، فالفلسفات السابقة كانت تستغل العلم لصالحها مما وضعنا أمام فلسفة علم مغلقة تعمل في إطار ما تسمح به الفلسفة، و تتوقف في حدود الغاية التي تنشد و تطمح إلى تحقيقها.

فالابيستيمولوجيا جاءت كبديلة لهذه الفلسفات تابعة للعلم و ليس العكس، فالأولوية للعلم و هذا لتجنب الوقوع في الأخطاء السابقة التي منعت العلم من التفتح و التطور ، نفس الشيء نجده في فلسفة الشعر التي جاء بها باشلار فهو حاول تحليل الصورة الشعرية عن طريق المنهج الظاهري، و تجسيدها في مادة و هذا لتجنب تجسدها في الماورائيات والأساطير، و لتجنب تحول القصائد الشعرية من وظيفة جمالية إلى وظيفة ماورائية أسطورية غيبية.

فنجد أن باشلار في كلتا المجالين حاول تجنب كل ما يؤدي إلى تحول وظيفة كل من العلم و الشعر فالعلم وظيفته البحث في الأسباب و ليس الغايات و كذلك الشعر لا يجب أن يتحول إلى مجرد صور شعرية أسطورية بل يجب أن يوضع في قالب مادي و تشخيص تلك الصور في مادة تعبر عن تلك الصورة.

7. قائمة المراجع:

[1]– حميد لشهب، هولدرلين و هيدجر تاريخ النشر:2016/02/10: رقصة الشعر و الفلسفة، الحوار المتمدن، الموقع الالكتروني:
http://www.ahewar.org/default.asp?code=arabic:

[2]– الجابري محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 5، بيروت لبنان ، 2002، ص 26.

[3] -Bachlard Gaston, la philosphie de non, les presses universitaire de France , 4 édition , France, 1966, p 52

[4]– باشلار غاستون، العقلانية التطبيقية، تر: بسام الهاشم، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1 ، بيروت لبنان، 1984، 80.

[5]–Bachlard Gaston, le nouvel esprit sientifique paris le press universitaires de France 10 édition,France,1968 , p6

[6] - Ibid, p 6

[7] - Gaston bachlard, la psychanalyse du feu, édition Gallimard, 1949 ,p 12

[8] - ibid p 16

[9] -Gaston bachlard, la flamme d' une chandelle PUF , quadrige, paris, 1961, 8eme édition 1986, pp :3/4

[10]– زكي نجيب محمود، نافذة على فلسفة العصر، سلسلة الكتاب العربي، الكويت، الكتاب السابع و العشرون، 1990، ص 53.

[11]– عبد الرحمن بدوي، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، الطبعة 5 ، القاهرة، مصر ، 1986، ص 460.

[12]– إ. /. بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوربا، تر: عزت القرني، عالم المعرفة، العدد 165، ص 202

[13] – denise SERON, méthaphisique phénoménologique, revue Bulletin d'analyse phénoménologique unuversité de liége, volume 2 numéro 2 mars 2006,p 4.

[14]– سعيد بوخليط، غاستون باشلار نحو نظرية في الأدب، منشورات الاختلاف دار الفرابي، بيروت لبنان الطبعة 1، 2011، ص 38.

[15] – نفس المرجع ص 40

[16]– فاضل سوداني، تاريخ النشر: 2007/03/19، باشلار و ظاهراتية الصورة الشعرية، مجلة الحوار المتمدن ،
http://www.ahewar.org/default.asp?code=arabic

[17]– Francois Pire, de l'imagination poétique dans l'œuvre de Gaston Bachlard,joosé corti , 1967, p2

[19]- Gaston Bachlard, la poétique de l'espace, quadrige, PUF, p7.

[20] - Gaston bachlard, la philosophie du non, p119.